فـالتشكيك في طهـارة بيته. ولم يستسلم «مـاني» على الـرغم من حَرَج «دينـاغ» وإعياء «پاتيغ». فلسوف يأتي الناس للاستماع إلى تعاليمه عنـد جذع الشجـرة، وهناك لا في أيّ مكان آخر سوف يقضي الليل.

كان السلوك في الحقّ قليل التـوفيق، بل ربمـا كان جـارحاً من غـير جدوى، ومع ذلك فقد كان السلوك الوحيد الحكيم. إذ كان على ابن (بـابل) أن يـواجه على امتداد أسفاره هذا النوع من الهجمات التي كانت تُمليها أحيـاناً أشـدّ غرائـز الضيافة نقاءً، وفي أغلب الأحيان اعتبارات أقلّ قابلية للتقدير كمثل رغبة أحـد الوجهاء في تسجيل رِفعته بـاستضافـة أحد مَحْمِيّي «شـاهبور»، هـذا إذا لم تكن لديه رغبة في التجسّس على «ماني» ورفاقه والذين يَبْـدُون متأثّـرين بشكل خـطِر بتعليماته من أهل البلد.

ولقد ظهر التباس بالفعل منذ بَدء الرحلة. فإذا لم يكن بمقدور أعيان الأقاليم سوى إبداء الخضوع المطلق ما إن يتعلّق الأمر بـإطاعـة أوامر ملك الملوك، وإذا كان عليهم بالتالي أن يخصّوا بـأحسن الترحـاب الأشخاص الـذين عرفـوا كيف يفوزون برعايته السامية، فإنهم لم يكونوا يجهلون أن أزمنة الحُـظْوَة عابـرة، عند العاهل أكثر ممّا عنـد غيره، وإذا كـانوا ينـظرون إلى الزائـر بحسد فـإنهم كانـوا يحتفظون في أذهانهم على الدوام بإمكان زوال حُظْوَته؛ وعليهم إذا حـان الوقت أن يكونوا متأهّبين لأن يُثبتوا أنهم لم يفقدوا قطّ حَذَرَهم.

وإذ كان الأمر يتعلّق بِـ «ماني» فإنه كان أجلى أيضاً وأصرح. وكـانت الأخبار تسري بسرعةفي «الإمبراطورية». وكـان يكفي أن يهمس أحد رجـال البلاط في أُذُن أحد «المُرَوِّجين»، وأن يُلقي هذا بكلمة في مأدبة خاصة بنبلاء الريف لكي تُناقش القضية بعد ثلاثة أسابيـع في ساحـات القرى. وعـلى هذا النحـو عُرفت المناقشات التي دارت في قاعة العرش ونُقلت أقوال «كـردير» التي أثـارت أعظم الظنون بالطبيب البابليّ.

لقد استُقبل «ماني» إذن في (بيت ـ لاپات) بقواعد الآداب الـلائقة، غـير أنّ كل شخص ظلّ آخذاً حِذْره. وعنـدما استقـرّ في أصيل ذلـك اليوم عنـد جذع